

علاقة المسيحية بالآديان الأخرى في ظل الموقف الحصري" لكارل بارت

تأليف

د. دين محمد محمد ميراصاحب
العميد المساعد لشؤون الأكاديمية
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة قطر

أهمية البحث :

تأتي أهمية البحث في هذا الموضوع من عدة اعتبارات :

أولاً : اهتمام العالم المعاصر بقضية العلاقة بين الأديان ، وظهور تصورات متعددة حولها من إقصانية وحصرية ، وتفريقية تعددية على اختلاف نماذجها وتنوع صورها وتبني مواقفها .

إن القضية لم تعد تجذب اهتمام المفكرين في ميادين الفلسفة أو اللاهوت والدين فقط ، إنما تجاوزهم إلى السياسيين وصناع القرارات على مستوى الدول والحكومات ، والمنظمات الدولية ، وإلى جميع المهتمين بالسلام العالمي والأمن الاجتماعي للبشرية في مشارق الأرض وغاربها .

ولما للدين من دور كبير في صياغة العلاقات الاجتماعية للمجتمعات الإنسانية فقد بدأ البحث عن صياغة التصورات الخاصة بكل دين في علاقته بالآديان الأخرى بصورة قوية في الآونة الأخيرة .

وأصبحت الكتابات الخاصة بهذه القضية من أكثر الكتابات الدينية والسياسية والاجتماعية المعاصرة إثارة للإهتمام مما يقتضي قيام حركة نقد نشطة للرؤى والتصورات المقترحة المختلفة فيما بينها اختلافاً يصل إلى التضاد حيناً والتناقض أحياناً ، وقد تتضامن تلك الرؤى في أحياناً ثلاثة ، وكل هذه الرؤى المختلفة موجودة في إطار كل دين من الأديان في العالم المعاصر. فلا مبالغة إذن في القول بأن محاولة تحليل ما يقدم حول هذه القضية المهمة، وما يعرض حولها أو إزاعها من أفكار وآراء من منظور نceği فريضة علمية ودينية واجتماعية وسياسية في آن واحد وتساعد الإنسان على امتلاك

رؤى واضحة وتحديد واعٍ لموقفه حتى يتبنى ما يتبناه على هدى وبصيرة.
إن من حق الإنسان المعاصر على المفكرين والعلماء أن يقف إزاء هذا
الموضوع وهو يعيش تحديات العولمة وتبعات التعددية الثقافية .

ثانياً : إن المسيحية تعتبر أكبر أديان العالم المعاصر من حيث عدد أتباعها ومناطق
انتشارها ، ومن حيث ما تملكه من قوة على مستوى التنظيم أو التبشير
وعلى مستوى الدول التي تتبعها وتضع قواها العسكرية وثقلها السياسي في
خدمتها وحمايتها وتقدم لها كل ما تحتاجه من تأييد ومساعدة مادية ومعنوية.

وكون أدبيات هذه الديانة المعاصرة حول هذه القضية غربية في
معظمها إضافة إلى ما أشرنا إليه من قوة هذه الديانة من حيث الاعتبارات
التي ذكرناها - يجعل الرؤى النابعة منها أو في إطارها تحظى بانتشار
سريع، ونفوذ واسع على المستوى العالمي إلى درجة أن كثيراً من المواقف
غير المسيحية بدأ يصطبغ بصبغتها .

والواقع يؤكد لنا أن مثل هذه المواقف أو الصياغات المتضامنة مع
تصورات المسيحية "الغربية" أو المنطلقة من تلك الأسس التي بلورتها هي
التي يكتب لها الذيع والانتشار في العالم المعاصر من خلال المؤتمرات
والمنتديات. هذا على الرغم من أن موقف المسيحية لم يطرأ فيه تغيير يذكر
بالرغم من كل ما قيل ويقال ، وعلى الرغم من أن قرار مجمع الفاتيكان
الثاني (١٩٦٥ - ١٩٦٢) الخاص بالعلاقة مع الأديان الأخرى الذي كان من
الممكن أن يحدث ثورة كبيرة في هذا الصدد قد اختطفته الأشطنة اللاهوتية
التي تتبعه فوجئها توجيهها لصالح الموقف الإقصائي أو الحصري وإن بقي
ال الحديث عن التعددية بصورة إيجابية مستمراً .

فإزاله الضباب المترافق حول موقف المسيحية من الأديان الأخرى تحدى على كل جاد في الموضوع وكل راغب في السلام العالمي الاهتمام بالحركة الفكرية اللاهوتية المعاصرة في محاولة لفهم رؤية هذا اللاهوت لهذه القضية الخطيرة ، كما تحدى القيام بدراسات علمية نقدية واعية لما أنتجه كبار المفكرين المسيحيين ولاهوتيوها المعاصرون ، فيأتي تناولنا لنمودج "كارل بارث" في هذا الإطار.

ثالثاً : ضرورة تعريف القارئ العربي بالتطورات التي تحدث في العالم الغربي وهي ضرورة لا يمكن الاستجابة لها فقط من خلال الترجمات التي تظهر إن ظهرت بعد أن تغيب حدة طروحتها ، أو جدة آراءها إنما يحتاج الأمر إلى أن يقوم الباحثون بمتابعته ما يحدث خارج عالمنا الخاص كل في مجاله - مناقشة وتحليلاً ونقداً وتقديماً . وهذا البحث يحاول أن يقوم بشيء في هذا الاتجاه بالتركيز على أفكار رجل اعتبر في العالم المسيحي من أعظم العقول ولا يعرف القارئ العربي عنه شيئاً .

رابعاً: أهمية نموذج "كارل بارث" وهو نموذج اعتبره أكثر وفاءً للمسيحية، وأكثر اتساقاً مع مواقفها الثابتة على مر التاريخ حتى بعد ظهور اتجاهات تعددية في إطارها. وعلى الرغم من إمكان اختلاف الباحثين حول ما أرى من كون النموذج البارثي أكثر وفاءً للمسيحية أو أكثر أصالة من مواقف غيره من أصحاب التوجهات الأخرى فإن الثابت المؤكد أن نموذجه الذي عرف "بالحصري أو الإقصائي" يتبنى بصورة واضحة القاعدة البروتستانتية "لا خلاص خارج الإيمان المسيحي" التي تصاهي المقوله الكاثوليكية التقليدية الشهيرة. " لا خلاص خارج الكنيسة " (١)

وأهمية هذا النموذج تتبّع من المكانة الكبيرة التي تتمتع بها شخصية بارث في اللاهوت المسيحي ، وهي مكانة أرى من الواجب إفراد بعض السطور لبيانها قبل الشروع في تحليل نموذجه .



كارل بارث (١٨٨٦-١٩٦٨) :

يعتبر "كارل بارث" - اللاهوتي السويسري الذي ولد في مدينة بازل عام ١٨٨٦ - من أبرز لاهوتين القرن العشرين إن لم يكن أبرزهم.

فقد اعتبره البابا Pius xii أعظم لاهوت ظهر في تاريخ المسيحية بعد توما الأكويني (١٢٢٠-١٢٧٤).^(١)

وفي رأي فيكتوريا لا بوجيه Victoria la porte - أستاذة اللاهوت في جامعة Liverpool Hope ومؤلفة كتاب: محاولة لفهم رد فعل المسلمين للآيات الشيطانية الذي نشر في عام ١٩٩١ - إنه أحد اثنين من اللاهوتين المسيحيتين في القرن العشرين من حيث النفوذ والتأثير^(٢)

لقد عمل "بارث" أستاذًا للاهوت في جامعتين Bonn و Gottingen ، ثم أقيل من منصبه بسبب رفضه أداء قسم الولاء غير المشروط لهتلر وأصبح أستاذًا في جامعة "بازل" موطنه بين ١٩٣٥ و ١٩٦٢^(٣).

ولعل من أهم ما عرف به بارث موقفه الرافض لللاهوت الليبرالي البروتستانتي^(٤) وهو موقف أنسج في اللاهوت المسيحي التيار المعروف بالازنثوكسية الحديثة المرتبطة باسم "كارل بارث" ^(٥) والذي كان - فيما أرى - لاهوت رد فعل أكثر من كونه لاهوت إبداع ، وإن يكن "بارث" قد أبدع في رد فعله هذا من خلال تناولات جريئة وجديدة - على المستوى اللاهوتي على الأقل - لقضايا قديمة. ولما كان اللاهوت الليبرالي في الوسط البروتستانتي من أهم حركات الفكر المسيحي المعاصر كما يقول Alister E McGrath^(٦) فإن من الطبيعي أن يحظى اللاهوت البارثي المضاد له بنفس الشهرة والأهمية .

فلا غرابة في أن يكون بول تيليك Paul Tillich (المولود في نفس العام الذي ولد فيه "بارث" وأبرز من يمثل الليبرالية ، ومقابله "بارث" المتوفى بعد تيليك" بثلاث سنوات والذي قاد الحركة المضادة أشهر لاهوتين في المسيحية الحديثة والمعاصرة .

ولعل الأسباب أن يقال أن كليهما كان يقوم بالفعل ورد الفعل أو أن نقول إن العلاقة بين الاتجاهين : الليبرالية البروتستانتية والأرثوذوكسية الحديثة جدلية .

ويعتبر Antony C Thiselton - أحد كبار اللاهوتيين الإنجليز المعاصرين والأستاذ في جامعة Nottingham في إنجلترا - كارل بارث شخصية عظيمة في تاريخ اللاهوت المسيحي في القرن العشرين وهو رأى الكثيرين كما يقول^(٨)

لقد كتب "بارث" كثيراً ، واكتسب شهرته كلاهوتي منذ كتاباته الأولى عندما نشر تعليقاته على رسالة بولس إلى أهل رومية كما يرى الكثيرون^(٩) . لكن آخر كتاباته التي ظهرت في لغتها الأصلية في خمس مجلدات بعنوان Church Dogmatics والتي مات "بارث" بدون أن يكملها اعتبرت أهم الإنجازات اللاهوتية في القرن العشرين . وهو عمل يتفق الباحثون المسيحيون جمياً على أنه يحمل قدرأً كثيراً من الإبداع ، وأنه به خلّد اسمه كمفكر عظيم^(١٠) ، بل إن هذا الكتاب اعتبر من أهم الكتابات في اللاهوت النظامي^(١١) بعد كتابات توما الأكويني (١٢٢٥-١٢٧٤) وجون كالفن (١٥٦٤ - ١٥٠٩).^(١٢) ونستطيع أن نقدر ضخامة هذا العمل عندما ندرك أن الأجزاء الأربع المهمة من هذا العمل استغرقت مساحة أربعة عشر مجلد ضخم في الترجمة الإنجليزية ونشر بين ١٩٥٦ و ١٩٧٧^(١٣).

وكما عرف "بارث" بالارثوذوكسية الحديثة فقد ارتبط به أيضاً ما يعرف في المسيحية المعاصرة باللاهوت الجلي Theology Dialectic القائم على فكرة

"بارث" بأن هناك علاقة جدلية بين الإله والإنسان ، وهي الفكرة التي يعبر عنها من خلال مصطلحي "جدلية الزمان والازل" أو "جدلية الإله والإنسان" . وعرف لاهوت "كارل بارث" أيضاً بأنه لاهوت الكلمة أو لاهوت كلمة الله. ولأجل الدور المحوري الذي تلعبه "كلمة الله" في سائر أطروحته عرف هذا اللاهوت أيضاً باللاهوت الدوغماتي ، Dogmatic Theology . ومع أن تناوله لمرتكزات العقائد المسيحية تقريره في رأيي إلى الكاثوليكية إلا أنه ظل زعيم الأرثوذكسية الحديثة وأحد كبار الإصلاحيين في تاريخ المسيحية بعد لوثر وكالفن.

ومن أهم أطروحتات "بارث" الجريئة مفهومه للإله ، وإلحاده على النص المقدس غير مبال بالنقد التاريخي والنصي للذين أطاحا بهذا المقدس ، وإلحاده كذلك على ضرورة إبعاد الفلسفة من مجال اللاهوت واعتباره إياها مضررة وأهم من كل هذا رأيه في "الدين" - أيًا كان هذا الدين - بأنه كفر وإلحاد وفقاً لفهم خاص للوحي المحصور في "المسيح" وسنقف عند هذه الفكرة بعد قليل .

وإذا أخذنا في الاعتبار الفترة التي عاش فيها "بارث" ونظرنا إلى موافقه اللاهوتية فإننا نستطيع أن ندرك ما كان يمتلكه من جرأة في التعبير عن آرائه والدفاع عن موافقه . بل أنه معروف بموقفه المتشدد الرافض لللاهوت الطبيعي Natural Theology ؛ وخاص في سبيله معركة فكرية لاهوتية حامية مع صديقة "إميل برونز" (١٨٨٩ - ١٩٦٦) أستاذ اللاهوت في جامعة زيوريخ ، والمدافع الأكثر شهرة عن اللاهوت الطبيعي . ^(١٤)

وبغض النظر عن مدى قيمة موقف "بارث" هذا من الناحية اللاهوتية فإن من المؤكد أن هذا الموقف يبين بجلاء روح التحدي لديه والقدرة على أن يقول "لا" بصوت عال للذين كان يتمتع بهم — بارث. ^(١٥)

ويرى Antony C Thileston بأن أثر بارث في مجال فلسفة الدين " يمكن في أربعة محاور رئيسية :

- ١ - في هجومه على العقلانية التنموية .
- ٢ - في بيانه لدور الوحي في معرفة الله .
- ٣ - في تنبئه إلى " الدليل الأنطولوجي " لاتسلم على أنه اعتراف إيماني أكثر من كونه مناقشة فلسفية .
- ٤ - في نقده لمنهج " ثوما الأكويني في فهم دور القياس " في استخدام اللغة في مجال الدين ^(١٦) .

كل هذا يؤكد ما أريد قوله بأن من المستحيل في يومنا هذا أن يناقش أحد موضوعاً يخص المسيحية أو حركة الفكر اللاهوتي المسيحي بدون الإشارة إلى " بارث " واتخاذ موقف منه إيجاباً أو سلباً ، لأنه لم يترك مشكلة لاهوتية بدون أن يكون له فيها رأي يقرره بقوة وفي ثقة مطلقة .

ومن هنا ، فإن أهمية بحث موقفه من الأديان ومشكلة التنوع الديني " ومحاوله وضع تصوره في مكانه اللائق به في خريطة التصورات اللاهوتيه المعاصرة تبدو مقتعه جداً ومطلوبه بالحاج .

المسيحية والأديان في فكر كارل " بارث " :

يرتكز فهم " بارث للأديان وعلاقة المسيحية بها على مفاهيم خاصة حول الوحي والدين وال المسيح والخلاص . لكن قبل أن نسرع في تناول هذه المفاهيم التي تمثل أساس الفكر اللاهوتي " لكارل بارث " ينبغي الإشارة إلى أن المواقف الفكرية -

لاهوتية كانت أو عامة - من قضية تعدد الأديان على اختلاف نماذجها وصورها وتطبيقاتها قد صنفت في الكتابات المعاصرة تحت ثلاثة عناوين رئيسة وهي :

الاتجاه الحصري أو الأقصائي **Exclusivism**

الاتجاه التقبلي الانفتاحي **Inclusivism**

الاتجاه التعددي **Pluralism** (١٧)

وأصبح هذا التصنيف مقبولاً لدى الأوساط العلمية العالمية ، وشائعاً لدى الطبقة المثقفة ومحظياً به في الأكاديميات والمنتديات العلمية. ومن الممكن القول بأن هناك شبه إجماع على تقبله من الناحية العملية الواقعية. وعلى الرغم من إمكانية رؤية البعض عدم كفاية هذا التصنيف الثلاثي لاستيعاب مواقف كثيرة في هذه القضية إلا أنه أصبح بفعل الواقع تصنيفاً مريحاً لدى الباحثين. وهذا التصنيف - مثل معظم المفاهيم والتصنيفات العلمية المعاصرة - ظاهرة غربية مسيحية في أساسه ، ثم أصبح عالمية تحاول كل مجموعة ثقافية الاستعانة به للتعبير عن آراءها في قضية التعددية الدينية .

ولأن هذا التصنيف غربي مسيحي في أصله كانت تحدياته مرتبطة بالتصورات المسيحية نفسها بل إن المسيحية هي التي تمثل مركز دائنته. نلاحظ هذا مما يعرف به أحد اللاهوتية المعاصرین هذه المفاهيم الثلاثة حيث يقول: "هناك ثلاثة منظير عامة لقضية التنوع الديني. المنظور الحصري الذي يرى أن الذين يسمعون بشارة المسيحية ويستجيبون لها إيجابياً هم وحدهم الناجون ، والمنظور التقبلي الذي يرى أنه على الرغم من أن المسيحية تمثل الوحي الإلهي المعياري (أي الذي يوزن به كل ما هو ديني) فإن الخلاص ممكن لأولئك الذين ينتمون إلى الأديان الأخرى أيضاً، والمنظور التعددي الذي يرى أن كل التقاليد الدينية الإنسانية مقبولة بنفس الدرجة كطرق موصلة إلى قلب الحقيقة الدينية (إنها مختلفة فيما بينها في تعبيرها

العقدية ومظاهرها الطقوسية ، وشعائرها التعبدية ومنظيرها الحياتية ، لكنها في حقيقتها وفيما ترمز إليها وتسعى لها متساوية . فالخلاص ليس مرتبطاً بدين معين، إنما كل دين على وجه الأرض يمكن أن يصل بصاحبها إلى نفس النتيجة (١٨) .

ويعتبر "كارل بارث" من أبرز من يمثل التيار الحصري في المجال ، وهو دائماً في مقدمة من يشار إليهم في هذا الصدد . وهو كذلك بالفعل فيما يخص المسيحية. وعلى الرغم من أنني لا أرى في الجوهر فرقاً كبيراً بين هذا التيار والتيار التقليبي الذي يعتبر اللاهوتي الكاثوليكي الكبير "كارل رهner" (١٩٠٤ - ١٩٨٤) أبرز من يمثله وأصبح سمة "الكاثوليكية" منذ مجمع الفاتيكان الثاني (١٩٦٢ - ١٩٦٥) ، كما أصبح من أخص صفات مجمع الكائس العالمي إلا أن المنهج العلمي يقتضي أن تؤخذ كل دعوى وفق رؤية أصحابها لها .

وليس الهدف هنا طبعاً هو البحث في هذه المناظير الثلاثة ، إنما تحليل موقف "كارل بارث" لننعرف على موقعه على خريطة الفكر اللاهوتي المسيحي إزاء قضية التعدد .

ومعلوم لكل من له أدنى صلة بال المسيحية المعاصرة في نشاطها اللاهوتي أن " بارث" ينتمي في الأصل إلى الكنيسة البروتستانتية. وإن ظهر فيما بعد بما عرف بالأرثوذكسية الحديثة فإنه يفعل ذلك في إطار البروتستانتية .

ومعلوم كذلك أنه يعتمد " الكلمة " أو كلمة الله وهي المسيح وهي الوحي - والمصطلحان متراوكان عند بارث في أغلب الأحوال - مبدأ المسيحي ومنتهاه ، ويعتقد أن " لا خلاص خارج الإيمان المسيحي "، فلا يستغرب والحالة هذه أن يتبنى " بارث" الموقف الحصري . ولكن ، كيف تم له ذلك في مواجهة أولئك الذين لا يرون في هذا الموقف حلّاً للمشكلة القائمة أو مبرراً معقولاً له في عصر الافتتاح

والحوار والتعددية الثقافية وهم من بنى جلته وأتباع مسيحيته ، والإجابة على هذا التساؤل هو ما يمثل النموذج البارثي الذي بينه في بحثه المعنون : الوحي الإلهي كمحو للدين ^(١) The Revelation of God as Abolition of Religion الذي أدمج كفصل في عمله الضخم ^(٢) Church Dogmatics .

إن هذا النموذج البارثي يقوم على ركائز مفاهيمية أربعة وهي الوحي ، والدين ، وال المسيحية كدين وال المسيحية كالدين الحق " وهي كلها مفاهيم تناولها " بارث " في جرأة وصراحة وفي النهاية - إذا سمح لي باستعجال النتيجة - لا تقول شيئاً جديداً. لنأخذ كل واحد من هذه المفاهيم على حدة.

مفهوم الوحي :

الوحي. - كما يرى بارث - تجلّ إلهي ذاتي مستقل ^(٣) إنه التجسد الإلهي ، إنه الظهور الإلهي في شخص يسوع المسيح. إنه ظهور يتم عن اختيار إلهي لا عن اضطرار. فالله ليس تحت أي ضغط من أي أحد ، وليس مضطراً لكي يظهر في المسيح. لكنه بمحبته الفائقة آثر الظهور لأجل خلاص الإنسان .

عندما يواجه الإنسان هذا التجسد الذاتي الاختياري للإله الحي يتتأكد لديه أن هذا الإله الحي هو المالك المهيمن على كل المخلوقات ، وأنه كخالق لا يدين بأي شيء لأي أحد .

ومن خلال هذا الوحي يدرك الإنسان حقائق كثيرة ما كان له أن يعرفها معرفة حقيقة لولاه. يدرك أن السيادة المطلقة والحرية المطلقة لله فقط ، وهذه حقيقة ما كان للإنسان أن يعرفها لولا الإرادة الإلهية الحرة للكشف عن نفسه ولا تستطيع فلسفة إنسانية أن يفهمها أو يتمناً بها أو يعبر عنها .

ومن خلال هذا الوحي أيضاً يدرك الإنسان طبيعته الخطئية وعجزه التام كما يدرك تلك الحقيقة الكبيرة التي تتلخص في أننا غير قادرين على الخلاص بجهودنا الخاصة ، بذاتنا وبفلسفتنا وحكمتنا ، وأن أملنا الوحد يكمن في محبة الله الفائقة التي أنعم بها علينا بواسطة المسيح الذي هو الوحي الإلهي الأخير الحاكم في تاريخ الإنسانية . إن وحي الله في المسيح ليس نتيجة استحقاقات أو محاولات قمنا بها نحن لخلاص أنفسنا ، كما أن رحمة الله في المسيح ليست مكملة لأي مشروع بدأه الإنسان ، إنما هو إلغاء لكل المحاولات التي قمنا بها أو نقوم بها في سبيل الخلاص وإعلام لنا بأن الخلاص دائمًا باسم السيد المسيح فقط ، وليس هناك اسم آخر .

إن وحي الله في المسيح يعني أنه قد تم تطهيرنا وتبريرنا وخلاصنا مرة واحدة وإلى الأبد في السيد المسيح وأن إيماننا بالمسيح يتمثل في قبولنا واعترافنا بحقيقة أن كل شيء قد تم لأجلنا في المسيح ، إنه المعونة التي جاعتنا ، إنه فقط هو كلمة الله الذي تحدث إلينا (٢٢) .

وعلى هذا فإن كل محاولاتنا الخاصة القائمة على العقل البشري أو الكشف الصوفي لمعرفة الإله فاشلة تماماً (٢٣) فالكتاب المقدس إذن ليس هو الوحي ، إنما هو شاهد على الوحي الذي هو السيد المسيح ، فال المسيح هو التجسد الحق للإله . وهذا معنى هو الوحي الأصيل ، والكتاب المقدس يشهد لهذا الوحي " للإله المتجسد في المسيح " (٢٤) وهذا نفهم بأن " الخلاص دائمًا باسم المسيح فقط وليس هناك اسم آخر " .

وكارل بارث هنا لا يقول جديداً كما يدركه كل من له إمام باللاهوت المسيحي لأن هذا المعنى هو ما تطور إليه مفهوم الوحي في هذا اللاهوت (٢٥) .

فمن المفاهيم السائدة في الكاثوليكية فيما يتعلق بالوحي قولهم إنه فعل الله الحر الذي أنعم بالخلاص للإنسان بواسطة المسيح في صورة التجسد " وهذا هو تعريف بولس وجمهور الفلاسفة المسيحيين في العصور الوسطى كما يرى بريان ريتشارد. (٢٦) وحتى "كارل رهنر" . لم يختلف كثيراً عن هذا التعريف الذي يكاد يكون تعريف "بارث حرفيًا" . حيث يقول رهنر :

إن الوحي هو التجسد الإلهي في المسيح لأجل الخلاص البشري " (٢٧) وبرونر - الذي تعرض لهجوم بارت العنيف - عرفه بنفس ما عرفه به بارت.

وقال: إن الوحي هو تجسد الإله الحي في الكلمة "المسيح" وفق إرادته المطلقة والحررة (٢٨) وعرفه ديتريش بون هوفير (١٩٠٦-٤٥) أحد الأعلام اللاهوتيين الألمان في القرن العشرين بأنه : التجلي الإلهي الشخصي في المسيح لأجل الإنسان (٢٩) ولا يختلف "بولتمان" (١٩٧٦-١٨٨٤) و"بول تيلك" (١٩٦٥-١٨٨٦) من مشاهير اللاهوت في القرن العشرين عن هذا المضمون كثيراً كما يرى من تحليل آراءهما (٣٠) .

لكن الجديد عند "بارث" هو إلحاده على هذا المعنى لينكر من خلاله أي إمكانية لمعرفة الله بطريق غير طريق المسيح . لأنه إذا كان المسيح هو الوحي أي الوسيلة الوحيدة التي كشف الله من خلالها عن نفسه فلا وسيلة أخرى تستطيع أن تعرفنا بالله أو بالطريق إليه . فلا خلاص إلا بال المسيح .

وهذا الفهم للوحي هو ما أدى به إلى أن يرفض رفضاً مطلقاً ما يعرف في اللاهوت المسيحي باللاهوت الطبيعي، Natural Theology وهو لاهوت يعتبر القديس ثوما الأكويني في القرن الثالث عشر الميلادي (١٢٢٥-١٢٧٤) أبرز المدافعين عنه ، وكان يرى أن لهذا اللاهوت الطبيعي دوراً كبيراً في التقريب بين العقل والإيمان المسيحي ، وهو دور كان مطلوباً بإلحاح في النصف الأول من القرن

العشرين عندما كانت " لا مقولية المسيحية " ترمي بزيتها في نيران الإلحاد الناهض بقوة والمتسلح بالاجازات العلمية والتكنولوجية التي تمكنت من العقول والقلوب مستغلًا سلبيات الكنيسة .

لقد رفض " بارث " اللاهوت الطبيعي الذي رضي به جمهور المسيحيين وخاض في سبيله كما أشرنا من قبل معركة حامية مع صديقة " إميل برونز " تلك المعركة التي أنهت صداقتها إلى الأبد . لأن هذا اللاهوت - إن سلم به - سيقوض قواعد رؤية " بارث " للوحي ، وبالتالي تصوره للخلاص . لأنه إذا كان اللاهوت الطبيعي يرى أن الله يمكن أن يعرف من خلال الطبيعة فهذا يعني أن الله يوحي بنفسه من خلال مخلوقاته كلها . وفي عبارة التراث العقدي الإسلامي : وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد . فليس الأمر إذن قاصراً على المسيح وحده والنتيجة أن معرفة الله ممكنة خارج إطار المسيح وكذلك الخلاص أيضاً . وهذه النتيجة هي ما لا يريد " بارث " ، ومن هنا كان تعبيره المفضل " وليس هناك أسم آخر " أي غير المسيح .

الركيزة الثانية : مفهوم الدين :

أما مفهوم الدين عند " بارث " فينبثق من رؤيته للوحي ، ويشكل الركيزة الثانية في بناء رؤيته الخاصة بالعلاقة بين الأديان .

إذا كان المسيح هو التجسد الذاتي للإله بدون استحقاق منا ، وبطريقة غير مسبوقة ، وإذا كانت الحكمة الإنسانية مهما كانت سامية لا تستطيع أن تقترب من الإله فلا مجال - كنتيجة منطقية - لمعرفة الإله من غير هذا الطريق الخاص ، طريق المسيح فماذا يكون إذن قرابين الهندوس ، وزهد البوذيين ، وماذا يقول المسيحي عن إسلام المسلمين ؟ لا يمكن لأديان العالم أن تقودنا أيضاً إلى معرفة الله ؟ وإلى

الخلاص كما تساءل James L Friederecks^(٣١) ففي رأي "بارث" . " إن الأديان كل الأديان بلا استثناء ليست سوى صناعات بشرية . إنها فقط تقدم دليلاً تلو الآخر على محاولاتنا الجاهلة الفاشلة الآثمة لتبرير أنفسنا وخلاصها بعيداً عن نعمة الله ورحمته . فالآديان محاولات إنسانية لنقوم بما قام به الإله نفسه أصلاً في السيد المسيح لأجل الإنسانية الخاطئة . ومن خلال هذه المحاولات تقدم الأديان للبشر طريقاً لسد الباب أمام الوحي ومن هنا كانت الأديان ضلالاً وانحرافاً وبنص عبارة بارث نفسه : " الدين كفر"^(٣٢) . وكل أديان العالم محاولات فاشلة لإبعاد كلمة الله وإخلال حكمة كاذبة اختلقها الإنسان مكانها . ولهذا السبب يهتم بالدين ذلك الإنسان بعيد عن الله أو الذي لا إله له . فالدين إذن أكذوبة، أما الوحي فهو الحق الإلهي الذي لا يمكن إزاحته . وفي الدين يحاول الصوت الإنساني إسكات صوت الإله .

أما في الوحي فإن الله هو وحده يتكلم لا مجال للبشر أن يجتهد ، ولا للتفكير الإنساني أن يبني أو يشرح . إن الدين والوحي عدوان، أن كلمة الله لا يوجد في الكون ليصبح بعد ذلك معروفاً للإنسان في شكل تعليم أو شعار دينيه . إن الإله لا يتعرف على الخالق من خلال الأديان وبالتالي فإن الأديان لا يمكن أن تخدم كبديل للوحي، بل أن الوحي هدم للأديان وإلغاء لها . إن طرق الأديان تتعارض مع سبيل الوحي وتتصبح صوراً للكفر والإلحاد . إن المطلق الذي يتغنى به بوذيو زن، أو سكر الدراويش المسلمين لا يقولان شيئاً عن الآلهة . إن أشعار بهاوات جيتا ، وأخلاق كونفو شيوس مجرد حكم إنسانية ، وكل هذه إنجازات اخترعها الإنسان وحجب بها الإله الحي .

وفي الحقيقة لا يمكن إدراك هذه الحقيقة - حقيقة كون الأديان عدوة للوحي وكون الوحي هادماً للأديان - باستخدام علم النفس أو علم الاجتماع أو علم الإنسان ، إنما تعرف هذه الحقيقة فقط من خلال النور الإلهي الخاتم المتجسد في السيد المسيح الهاجم للأديان وغير القابل للتجاوز "^(٣٣)" . فماذا تعنى إذن المسيحية التي

يعتبر "بارث" أحد كبار لاهوتها؟ أليست هي أيضاً ديناً وبالتالي صناعة بشرية لإبعاد الإنسان عن الوحي الذي هو المسيح أو الهروب من الإله الحقيقي؟

هنا نأتي إلى الركيزة الثالثة في فكر بارت اللاهوتي الخاص بالأديان ألا وهي: المسيحية صناعة بشرية.

الركيزة الثالثة : المسيحية صناعة بشرية :

يرى "بارث" إن الوحي - بالمعنى الذي عبر عنه وتناولناه بايجاز في الركيزة الأولى - يكشف أو قد يفضح المسيحية وكذلك سائر الأديان كشكل من أشكال الإلحاد والكفر^(٣٤) وليس هدف "بارث" في فكره اللاهوتي الدفاع عن المسيحية كدين ، لأنها - مثل سائر الأديان - صناعة بشرية وتعتبر وبالتالي "صورة من صور تمرد المخلوق على إرادة الخالق". إن المسيحيين يفهمون - بمقتضى إيمانهم - أن الإله قد تصالح مع الإنسان بواسطة عمل المسيح الفدائي ، وبالتالي فإن الحكم على الأديان بأنها كفر وإلحاد ليس تقبيلاً مسيحياً للأديان غير المسيحية إنما هو حكم إلهي على كل الأديان بما فيها المسيحية .

فالمسيحي مثل المسلم والهندوس والبوذى واليهودى ينبغي أن ينحني أمام جلال الوحي " وهو المسيح ".^(٣٥)

إلى هنا يبدو "بارث مفهوماً" ، و موقفه واضحأ . فالقضية ليست العلاقة بين الأديان أو الأفضلية بينها ، لأن الأديان كلها صناعات بشرية ، وبالتالي تحجب الإنسان عن الله ، ولا مشكلة في أن تتفاوت الأديان فيما بينها من حيث القوة والضعف ، من حيث زيادة الانتشار أو قلة الأتباع ، شأنها شأن أي فلسفة إنسانية لها أن تتعاون فيما بينها أو تتصارع .

إنما القضية هي "الخلاص". وهو مرتبط بالوحي المنحصر في المسيح "في موته على الصليب وقيامته أي في التجسد والقداء. ومadam المسيح هو الوحي فلا يوجد هناك وحي آخر حتى يكون هناك حديث عن التفاضل أو التنافس أو التصارع أو التعاون ، فالكل مدعو إلى الإيمان بالإله المتجسد الوحي .

وقد يستغرب أن يكتب "كارل بارث" عن المسيحية كدين بأنها تتساوى مع سائر الأديان من حيث كونها صناعة بشرية .

وقد نتساءل هل يعقل أن يكون أحد كبار اللاهوتيين النصارى المعروفين بموافقه المتشددة ضد الاتجاهات الليبرالية في اللاهوت يحكم على المسيحية بأنها كفر وإلحاد؟ لكن هذا التساؤل وذلك الاستغراب يختفيان ويؤديان إلى تساؤل أكبر عندما يعود "بارث" ليؤكد على الرغم من كل ما قاله - بأن المسيحية هي الدين الحق . وهنا نأتي إلى الركيزة الرابعة التي تقضي على كل ما سبق وتجعله عبثا فكريا وسخافة لاهوتية .

الركيزة الرابعة : المسيحية هي الدين الحق :

لقد سبق أن قلنا إن المسيح - لدى بارث- هو الوحي الحق أما المسيحية فبناء إنساني وباعتبارها بناء إنسانيا فهي متصفه بجميع ما يتتصف به الإنسان من قصور وضعف وعجز وحدودية . فالطريق إلى الله هو المسيح وليس المسيحية . وقد لا تجد المسيحية مشكلة كبيرة في تقبل هذه التفرقة وربما تعتبرها عاملأً جيداً لصياغة علاقة إيجابية بين الكنائس المختلفة ، لكن هذه التفرقة لا تستطيع أن تغرس قدميها في عالم المسيحية عندما تعتبر المسيحية شكلاً من أشكال الكفر وثورةً على الإله وتمرداً على الوحي ومحاولة إنسانية فاشلة لإسكات صوت الإله وإغلاق الباب الذي فتحه لخلاص الإنسان .

من هنا ، يعود "بارث" ليقرر أن المسيحية هي الدين الحق .

ففي نفس كتابه Church Dogmatics الذي شرح فيه تلك الركائز التي عرضناها إلى الآن او قل في بحثه عن "الوحي كمحو للدين" الذي أدمج في هذا الكتاب ببدأ "بارث ليشرح هذه الركيزة أيضاً .

فيرى أنه قد تكون المسيحية - مثل غيرها من الآديان - شكلاً من أشكال الكفر لكنها في نفس الوقت ينبغي أن ينظر إليها على أنها الدين الحق (٣٦) لماذا؟ لأن الإله قرر - لحكمة يعلمها - أن يظهر نفسه للعالم من خلال الكنيسة المسيحية - وبالتالي فإننا نستطيع الحديث عن المسيحية على أنها الدين الحق . ومعنى قرار الإله بأن يظهر نفسه للعالم من خلال الكنيسة أنه اختار هذه الصورة لخلاص الجميع . فقد أصبحت المسيحية هي الدين الحق بمحض عناية الله ورحمته لا بفضل ما امتازت به من خصائص ، وبالتالي فليس للمسيحية أن تزعم لنفسها تميزاً ذاتياً على الآديان الأخرى .

فالمسيحية لا تتمتع بأي قيمة ذاتية ، أو أي قداسة خاصة بها نابعة منها، إنما كونها الدين الحق يأتي فقط من باب الرحمة الإلهية والاختيار الإلهي . ومن الممكن للإله أن يختار أي دين ليكون ذلك الدين الحق لكن الاختيار وقع على المسيحية ، وبالتالي ليس لدينا أدنى تردد في القول بأن المسيحية هي الدين الحق .

إن النتيجة الحتمية لهذه المفاهيم الأربع التي عرضناها ملخصاً ، واعتبرناها الركائز الأساسية التي تقوم عليها رؤية "بارث" لعلاقة المسيحية بالآديان الأخرى تتلخص في أمر واحد. قديم جديد ، قديم من حيث الفكرة ، جديد من حيث العرض والتبشير وهو أنه " لا خلاص خارج الإيمان المسيحي . وأن الموقف الحصري هو الموقف المسيحي ، وأن التعددية - على النحو الذي يطرحه فيلسوف الدين

المعاصر " جون هيك (المولود في ١٩٢٢) ^(٣٧) وأمثاله لا يمكن أن تُعبر عن المسيحية ، فلا مكان إذن لأى حديث عن إمكان تقسيم الأديان الحقيقة ، أو إمكانية وجود نسبة من الحقيقة في الأديان الأخرى كما يرى " هيك " .

ولا مكان كذلك لأى حديث عن شمول الرحمة الإلهية لشَعْرَ غَيْرِ الْمَسِيحِيِّينَ. فقرار مجمع الفاتيكان الثاني ^(٣٨) الذي يفتح المجال لتفكير جدي لصياغة لاهوت يؤمن بإمكانية الخلاص لإتباع الأديان الأخرى غير المسيحية يعتبر - وهذا ما يؤدي إليه منطق المنظور البارثي - لغواً . فحق لمؤرخي الفكر اللاهوتي المسيحي وللمهتمين بقضية تعدد الأديان في العالم المعاصر أن يضعوا " كارت بارث " على رأس ممثلي الاتجاه الحصري .

تقييم موقف " بارث " :

تبين لنا إذن من استعراض ماسبق أن موقف " كارل بارث " الحصري - الذي يحصر الحق في الوحي المسيحي، والخلاص في الإيمان به والعمل وفق إملاءاته - قائم على الأصل الأصيل الذي يقوم عليه - وينبغي أن يقوم عليه - كل ما هو مسيحي ، فالقول بأن الوحي هو المسيح ، وهو الإله المتجسد ، وأنه بهذا التجسد قد تصالح الإله مع الإنسان المولود في الخطيئة وطهره وخلصه ويرره ، وبالتالي يمثل المسيح تجسد الرحمة الإلهية الكاملة قول أصيل في المسيحية لا يستطيع أحد من المسيحيين إنكاره أو التنكر له .

ولا يستطيع أي لاهوت مسيحي أو أي باحث يتعامل مع اللاهوت المسيحي إهمال هذا المبدأ أو تجاوزه في أي تناول علمي لما هو مسيحي .. وهو مبدأ يمثل الركن الأول والأخير في بنية الديانة المسيحية .

فكارل "بارث" في تبنيه لهذا الأصل منطقاً لفكرة اللاهوتي ، وموجهاً لتحليلاته موافقه ملخص لعقيدته وترائه الديني ، ومنطقي مع نفسه ومقتضيات لاهوت دينه، وصريح غير مجامل في بيان تبعات ذلك المبدأ ولوازمه .

وهذا أمر ينبغي أن يحمد له في عصر استطاعت إغراءاته الفلسفية المادية التأثير على كثير من المفكرين واللاهوتيين مما نتج عنه ما يمكن أن يسمى بالبلبلة اللاهوتية والنسبية المتطرفة في مجال الفكر الديني . "وكارل بارث" إذن - ليس في حاجة إلى مناهج تأويلية لإعادة قراءة النص الديني لديه أو لإعادة تفسير المبادئ اللاهوتية الأساسية لأجل ظروف زمانية أو مكانية أو مجاملات علمية عصرية انفتاحية أو مباحثات تفسيرية لا طائل وراءها .

وأؤمن إيماناً جازماً بأن الموقف الحصري هو الموقف الأصيل لأي دين من تلك الأديان التاريخية وعلى الأقل هذا هو موقف اليهودية ، وال المسيحية والإسلام. ولا يعني لكون بارث مسيحياً ملخصاً ماله يعتقد بأن المسيحية هي الدين الحق. وكذلك لا يعني لكوني مسلماً إذا لم أعتقد اعتقد جازماً بأن الإسلام هو الدين الحق . فالموقف الحصري ينسجم مع هذا الاعتقاد ، ويصبح النتيجة المنطقية لذلك الاعتقاد . وأؤمن إيماناً جازماً كذلك بأن تبني أي من الموقفين الآخرين - أعني بهما الموقف التقليدي أو الانفتاحي inclusivism والموقف التعددي pluralism حسب تعريفاتها المعروفة لا يتحقق إلا بالخروج عن مقررات الدين الأساسي كما هو الحال في الموقف التعددي أو بالتعسف في التأويل والإيغال في الغموض كما هو الحال في الاتجاه الانفتاحي . والحقيقة التي يدركها كل من له إمام بكتابات المعاصرين الممثلين لهذين الاتجاهين أن التعددية - حسب المفهوم المحدد له وأشارنا إليه من قبل لا تمثل الموقف المنسجم مع العقائد المسيحية وإن كان سوقه رائجاً بين الليبراليين وكثير من عامة المثقفين في الشرق والغرب. إنها موقف

ليبرالي تقف منه الكنائس المسيحية المختلفة موقف الرفض وإن انخرط فيه بعض منتسبي الكنيسة ، وتعارضه - كما تعارض الاتجاه التقلي - الكتابات اللاهوتية على مدى عشرين قرناً . كما يدرك بأن " الاتجاه التقلي " اجتهادات لاهوتية إنسانية تهدف التكيف مع الوضع المعاصر وتحدياته بدون أن يكون في اللاهوت المسيحي نفسه ما يؤيده .

والقراءة الفاحصة لكتابات هذا الاتجاه تبين بجلاء أن الموقف البارثي " يمثل القاعدة الأساسية لهذا الاتجاه أيضاً وان غلت في عبارات افتتاحية تقليدية لا تعني شيئاً عند التحليل الدقيق ^(٣٩) . وهل يستطيع أحد من الاتجاهين - التقلي أو التعددي - أن يرفض القاعدة التي اعتمد عليها " بارث " باسم المسيحية ؟ والإجابة طبعاً : لا .

ولهذا أقول : إن موقف بارث موقف مسيحي صريح ، ينسجم مع اللاهوت المسيحي ومع الإرث التاريخي لهذا الدين .. ، ومع اقتناع كل مسيحي واعتقاداته . فبارث في هذا الموقف - إذن - يقف على أرض صلبة يؤيده فيه تاريخ اللاهوت المسيحي ومقررات المجامع .

لكن موقف " بارث " يواجه صعوبات لامخرج منها وفق النص ومعطياته ووفق العقل ومقرراته ، وبيان ذلك فيما يلي :

أولاً : إن الحقائق لا يمكن إقامتها أو إقرارها أو الدفاع عنها بمجرد الإلحاد عليها أو تأكيد إيمان الناس بها . لأن كل المؤمنين بل الملحدين أيضاً - مقتنعون بمبادئهم وحقيقة معارفهم ونظرياتهم بنفس القوة التي يقتنعوا بها " كارل بارث " وكل مسيحي بمبادئ دينهم . فما هو إذن ذلك الأساس الذي يسمح لكارل بارث بالزعم بأن اقتناعه هو الذي يمثل الحقيقة ؟

قد يكون من السهل أن يعتمد الإنسان على "الثقافة الدينية السائدة" لإعلان مثل هذا الكلام . فقد لا ينافش "بارث" أحد عندما يصرح بما يصرح به في مجتمع مسيحي ، أو مجتمع ثقافته مسيحية . لكنه لا يقى شيئاً عندما يكون في مواجهة الآخر الذي يملك بديلاً ، ويزعم لذلك البديل نفس ما يزعمه منافسه أو معارضه ؟ فالأمر إذن يحتاج إلى برهان نصي إلهي ثابت أو عقلي واضح .

وما أجمل أن نتذكر هنا تلك القاعدة المنهجية الذهبية لعلماء المسلمين : إن كنت ناقلاً فالصحة أو مدعياً فالدليل " والأمر لا يخرج عن النص - إلهياً مقصوماً - أو العقل . وهل لبارث نسبة إليهما أو إلى أحدهما؟ .

أما النص ، فإن بارث يستطيع الاحتكام إلى الكتاب المقدس - وهو في رأيه - شاهد على الوحي الذي هو المسيح ، الإله المتجسد ، وينقل منه نصوصاً كثيرة تؤيد موقفه الحصري ، و تستطيع تلك النصوص أن تقنع الإنسان المسيحي المؤمن بها والناشر في إطار ثقافتها . لكن موقفه يكون صعباً أمام المعارض ، أمام من يملك بديلاً أو رؤية مضادة ، وعلى "بارث" أن يثبت صحة النص علمياً بأنه من عند الله وأنه مقصوم محفوظ . فهل لبارث هذا ؟

والإجابة بالنفي قطعاً ، إنها "لا" نفسها التي عنون بها "كارل بارث" إحدى كتاباته التي حملت أصغر عنوان عرفته الكتابات اللاهوتية المسيحية على مر التاريخ "لا" والتي رد بها على صديقه "إميل برونز" الذي نشر عام ١٩٣٤ مدافعاً عن اللاهوت الطبيعي كتاباً بعنوان "Nature and grace" (١٠) ونفس "لا" هو موقف أي عاقل يزن الأمور بميزان العقل والعلم والوحي .

لقد عصفت الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة بهذا النص المسيحي " عصفاً" وخلعت عنه قداسته كوحي من السماء بعد أن ظل " وحياً إلهياً" حتى في

نقاطه وفواصله. وما تمخض عما تطور لدى الغرب وعلماء اللاهوت والأديان مما يعرف بالنقد النصي والنقد التاريخي لكتاب المقدس من نتائج عملية معروفة لكل من له صلة بالموضوع ^(٤١) .

لقد وصل الأمر بال المسيحية إلى حد أن فيلسوف الأديان المعاصر جون هيك - زعيم التعدييين - يذكر في مقدمة تحريره لكتاب "أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح في لغة قاطعة": "إن من الإنجازات العظيمة التي شهدتها المسيحية في القرن العشرين أنها تنازلت عن عقيدتها في الكتاب المقدس بأنه وحي إلهي ، وتكيفت مع الاكتشافات العلمية الحديثة ، وقبلت بكون هذا الكتاب بشرياً في جملته وتفاصيله ، كتبه أناس مثل سائر البشر متأثرين بظروفهم ، ونفسياتهم وتصوراتهم " ^(٤٢) .

"كارل بارت" إذن مطالب بالنص الإلهي لإثبات كلامه ، وهو ما لا يملأه ، أما العقل فقد أعفاه هو نفسه عن المسؤولية في هذا المجال . وكل مناقشاته مع "ترلشيه" و"برونر" بشأن اللاهوت الطبيعي لم يكن إلا لإثبات "عقم العقل" في هذا المجال وبالأخص بشأن الوحي الذي يتحدث عنه . والمسيحية والعقل - كما يعرفه كل من على صلة بالموضوع ضدان لا يجتمعان معاً بل نقىضان لا يرتفعان معاً كما لا يجتمعان معاً. ففي غياب العقل والنقل يظل كلام "بارت" دعوى تتميز بكثير من التعالي والسخرية بدون قاعدة مقبولة يقوم عليها . فإذا جاز له - مع هذا - أن يقف هذا الموقف فإنه يجوز لأي مؤمن بأي شيء أن يقف نفس الموقف ، وأن يدعى نفس الداعوى بنفس منطق التعالي وروح السخرية . وكيف يكون موقف المسلم - إذن - المستعد للبرهنه على موقفه نقاً وعقاً وفق مقتضيات المنهج العلمي؟

ثانياً : إن قضية التجسد التي هي محور طروحات "بارث" واجهت في داخل العالم المسيحي نفسه انتقاداً حاداً زلزل كيان المسيحية . وبعيداً عن الانتقادات العلمية الشديدة التي وجهتها الدراسات النقدية الإسلامية لها - وهي انتقادات لم يستطع اللاهوت المسيحي الصمود أمامها إلى يومنا هذا - فإن الانتقادات التي ظهرت من داخل المسيحية نفسها مهمة ، وبخاصة تلك التي تضمنها كتاب "أسطورة تجسد الإله" ، وأهم ما استندت إليه بحوث هذا الكتاب وأهونها بالنسبة للمسيحي هو عدم وجود دليل تاريخي أو علمي على صحة هذه الدعوى ، دعوى التجسد ، وأن المسيح نفسه لم يدع لنفسه الألوهية ^(٤٢) . ولم يفلح أبرز كتاب ظهر رداً على هذا الكتاب الصمود في وجه الانتقادات التي وجهها على الدفاع عن التجسد ^(٤٣) .

فكارل بارث " مطالب بأن يثبت للعقل الإنساني صحة التجسد ومعقوليته قبل أن يبني موقفه اللاهوتي ويخاطب به الآخر . وهل له ذلك بعد أن أصبحت المسيحية يائسةً أمام الهجمات العلمية المتزايدة من داخل الإطار المسيحي نفسه ومستعدة لافتتاح المجال للهيرمنوطيقاً الحديثة والاجتهادات اللاهوتية المعاصرة لاحتواء الموقف ؟

ثالثاً : حتى لو فرضنا جدلاً صحة موقف "بارث" - وأنا أتحدث هنا كباحث محайд يسعى وراء الاقتناع العلمي - وقلنا إن الخلاص فقط بالإيمان بال المسيح الذي هو كما يقول "John yong" ليس معلماً أونبياً إلما هو ابن الله، ورب الأرباب ، والكلمة المتجسدة وهو المخلص ، وليس مخلصاً من بين كثير من المخلصين ^(٤٤) فالسؤال الذي يفرض نفسه هو : ماذا يكون مصير السابقين على التجسد أو على الإعلان الإلهي في المسيح ؟ وفيهم كل أنبياء العهد القديم الذين يمجدهم الكتاب المقدس ، ويؤمن بهم جميعاً المسيحيون تبعاً لإيمانهم بالعهد القديم . وهذه في

الحقيقة مشكلة كبيرة ليس لكارل بارث فقط إنما لجميع المسيحيين ، والنتيجة المنطقية لموقف "بارث" أن إبراهيم وموسى عليها السلام مثلاً ومعهما كل أنبياء العهد القديم وجميع أبناء آدم إلى حين التجسد لم يتم خلاصهم وهل يلتزم "بارث" بهذا اللازم البين ؟

قد أحسن الحصريون بهذه المشكلة ، ودرجوا كمحاولة توفيقية تخرجهم من الحرج اللاهوتي على اعتبار عمل المسيح استرجاعياً يشمل كل من كان مؤمناً قبل ظهور المسيح ^(٤٦) ، لكن هذا لن يحل الإشكال بل يزيده لأن هذا التقرير نفسه في حاجة إلى دليل علمي - نصي أو عقلي - لاثباته ، وحتى - لو غضضنا الطرف عن هذا وسلمنا بصحة هذا الكلام فسيصبح كل ما كان يقوله "بارث" ، أو غيره من الحصريين من أمثال اللاهوتي الهولندي المعروف كريمر Hendrik kreemer (1885-1965) ، أو الإنجليزي ليسلى نيوبيجين lesslie newbigin (1909-1998) بشأن الوحي المسيحي والخلاص إما غير ذي معنى ، أو نفأنا لاهوتي يقصد به التغلب على العجز الذي يسببه الموقف الحصري بالنسبة للمسيحية.

وتكون الحصيلة عبئاً فكريًا ومشاغبة عقلية وانهزاماً لاهوتياً . وهل بارث بصراته وجراحته ولاءاته وانتقاداته يقبل بهذه النتيجة ؟

إنني هنا لست ضد الموقف الحصري ، وأرى بالعكس - كما قلت سابقاً - إنه الموقف المنسجم مع اللاهوت المسيحي ومع الاقتناع الحقيقي بأي دين. إنما أنا ضد هذا التناقض أو العبث . إن المنطق الحصري - كما تناوله "كارل بارث" ليس فيه مكان لهذه الاسترجاعية .

وعلى الرغم من أن السابقين على المسيح من المؤمنين جميعاً كانوا مؤمنين بالله إلا أن إيمانهم لم يكن - بالتأكيد - هذا الإيمان الذي يتحدث عنه "كارل بارث" والذي به يكون الخلاص . فإذا كان لبارث أن يحكم بأن الخلاص سيشمل السابقين

على المسيح إذا كانوا مؤمنين فإن الإيمان هنا ينبغي أن يفهم على أنه إيمان بالله ورسله واليوم الآخر وليس إيماناً خاصاً بالمسيح، ومع ذلك يشملهم البرنامج الخلاصي المسيحي فما الذي يمنع إذن اللاحقين للمسيح أن يشملهم أيضاً البرنامج الخلاصي بشرط أن يكونوا مؤمنين وإن لم يكن إيمانهم بالضرورة مثل إيمان بارث؟ فمن هنا أقول إن المفهوم الاستراجاعي الذي يتحدث عنه الحصريون لامكان له في منطق العقل أو في منطق اللاهوت المسيحي نفسه .

إن التوفيق بين مقوله أن " لا خلاص خارج الإيمان المسيحي" وبين مفهوم " عموم الرحمة الإلهية " أو تغلب الرحمة الإلهية في النهاية " كما يقول بارث قد يكون سهلاً ممكناً إذا عولج الأمر في إطار مسيحي صرف ، حيث يصبح عموم الرحمة مخصصاً بمفهوم الخلاص .

لكن هذا التوفيق يصبح مستحيلاً إذا عولج الأمر في إطار علاقة المسيحية بالأديان الأخرى أو في إطار التعدد الذي نحن بصدده .

ويرى James Fredricks بأن الحصريين عموماً يهملون مبدأ " عموم الرحمة " لحساب مبدأ الخلاص في المسيح " مع أنهم مبدآن مسيحيان يقررهما النص المقدس وأن الإله الذي بشر به مسيح الناصرة وشهد به العهد الجديد ليس غير مهتم بمعظم أفراد الجنس البشري أو عدواً لهم (٤٧). لكن هذا التوجّه لا تؤيده الأصول المسيحية المجمع عليها والتي يعتمد عليها بارث " . وعندما يقول المسيح " أنا الطريق" فهل لمسيحي مخلص أن يقول لا، هناك طرفاً أخرى . فاللاهوت المسيحي لا يستطيع التوفيق بين المفهومين بالطريقة التي يريدها النص السابق إلا بـ"إلغاء مفهوم " الخلاص في المسيح " .

ومن هنا كان "بارث" منطقياً مع نفسه عندما تناول المفهومين وجعل مفهوم "عموم الرحمة" مفسراً لمفهوم الخلاص في المسيح فقال "عند نهاية التاريخ ستغلب الرحمة الإلهية ، والكل سيؤمن بال المسيح" ^(٤٨) فمفهوم عموم الرحمة لم تقتض تعديلاً في موقف بارث الحصري كما هو واضح . وبالتالي فلا معنى لقول اللاهوتي الكبير Alister McGrath عندما يعلق على كلام بارث هذا ويقول "وهذه -أي الإيمان بال المسيح - هي الوسيلة الوحيدة للخلاص ، لكنها وسيلة نافذة للجميع برحمة الله. إن خصوصية الوحي الإلهي في المسيح لا تتعارض مع عالمية الخلاص" ^(٤٩)

وهل لكلمة "الجميع أو العالمية" هنا من معنى؟ والجميع الذين يكون فيهم غير المؤمنين بال المسيح لا يصيّبهم الخلاص إلاً عندما يؤمنون بال المسيح ، فلا حاجة إذن إلى هذه الجملة الطويلة ، إنما يكفي أن يقال "لخلاص إلا في المسيح . والذي أريد أن أنتهي إليه من كل هذا هو أن نموذج "بارث" نموذج مسيحي أصيل ، وإذا كانت الأسس التي يقيم عليها بارث هذا النموذج غير مبرهن عليها أو غير معقولة فتلك خاصية المسيحية منذ أن تسلم قيادتها بولس وأخرجها من ديانة يهودية إلى ديانة عالمية .

لكن هذا النموذج سيظل يواجه التحديات المعرفية التي أشرنا إليها أثناء تقييمنا له . وسيظل "كارل بارث" مطالباً باقناع العلم والعقل والإيمان وأن يبرهن على أن المسيحية هي طريق الخلاص وأن المسيح هو الإله المتجسد وأن الأديان الأخرى لا قيمة لها وأنها لا تمثل إلا صوراً لتمرد البشر على الإله ومحاولته للوقوف في وجهه وحرصه على رفض عطياته.

الموقف البارثي وال العلاقة مع الأديان الأخرى :

والآن نأتي إلى السؤال المهم وهو ماذا يمكن أن تكون عليه علاقة المسيحية بالآديان الأخرى في ظل هذا التصور البارثي؟ وعلاقة المسيحية بالآديان الأخرى في رأي بعض المسيحيين - أخطر مشكلة تواجه اللاهوت المسيحي في القرن العشرين (٥٠) وبالتالي فإن على كل لاهوتي أن يحاول التصدي لهذه المشكلة والإسهام في إيجاد صيغة مقبولة للتعامل معها .

ومع أن "كارل بارث" لم يعش ليرى التطورات التي حدثت منذ وفاته في هذا المجال، وليشهد الجهود المضنية التي بدأت وتستمر بقوه إلى يومنا لتبني موقف إيجابي من هذه المشكلة بدون الخروج على الإطار اللاهوتي المسيحي ، ومع أن "بارث" كذلك لم يهتم كثيراً بهذه المشكلة في حد ذاتها لأسباب من أهمها عدم ظهورها كظاهرة فكرية دينية اجتماعية عالمية إبان نشاطه اللاهوتي الطويل فإن أفكاره التي تناولنا منها ما يمكن أن تكون له صلة بهذه القضية تتبع لنا أن نستخلص منها موقفاً بارثياً محدوداً.

لقد صنف "بارث" كما أشرنا إليه مراراً ضمن الحصريين بل على رأسهم. وانتقد انتقاداً حاداً على هذه الموقف من جانب غير الحصريين من التقليبيين والتعدييين وكذلك ممن يرون ضرورة إيجاد تصور إيجابي منفتح على الآديان الأخرى إلى درجة أن بعض المسيحيين البارزين يصرح بأن مسيحية القرن العشرين قد تراجعت إلى الوراء بدل التقدم إلى الأمام تحت تأثير أفكار "كارل بارث" وكريمر (٥١) وذهب مؤلف كتاب "Faith among faiths" إلى أن اللاهوت الحصري البارثي لا يساعد المسيحيين على التعايش الإيجابي مع غير المسيحيين ولا يسمح للمسيحيين بأن يتعلموا من غيرائهم من غير المسيحيين وأن هذا اللاهوت لا ينصف جملة التراث المسيحي الذي فيه ميساعد على تبني موقف إيجابي من الآديان الأخرى كما يرى (٥٢) .

ولا شك أن الموقف الحصري خارج "الموضة الفكرية" في العالم المعاصر . لكن هذا لا يبرر رفض الموقف البارثي المسيحي - المؤسس على أصول مسيحية واضحة إلا إذا آثر منتقدوه تعديل اللاهوت المسيحي خارجين بذلك على تاريخ عشرين قرناً من الزمان .

وليس السؤال هو هل يساعد "لاهوت بارث" على التعايش البناء مع أهل الأديان الأخرى . وليس هو كذلك : هل يسمح ذلك اللاهوت بأن يتعلم المسيحي من الآخر ، إنما السؤال الأول الذي ينبغي أن يتوجه في هذا المقام هو هل موقف "بارث" ينبع من قلب العقيدة المسيحية أم لا ؟ هل هو في انسجام مع المقررات اللاهوتية المسيحية أم لا ؟

والحقيقة أن الذين انتقدوا "بارث" من المسيحيين والغربيين لم يستطعوا أن يثبتوا خروجه على العقيدة المسيحية أو على المقررات اللاهوتية ، وكل ما استطاعوا قوله هو أن نصوص العهد الجديد تبين بوضوح أن "الرحمة المخاصة للإله تشمل كافة البشر" ^(٥٢) والمشكلة هنا في تفسير هذا الموقف الكتابي . وبارث "لم يرفض هذا ، إنما فهمه وفسره في ضوء التراث المسيحي على النحو الذي سبق أن أشرنا إليه . وبالتالي يظل موقف "بارث الحصري" أصيلاً في المسيحية وإن خالف التصورات المعاصرة المخالفة له والمتسمة بكثير من "الغموض" كما يظهر من تحليل موقف "التبليين" وبخاصة كارل رهفر وجوزيف رتسنجر (البابا بنيكت السادس عشر، البابا الحالي) أبرز ممثلي هذا الاتجاه .

وأنا أتصور أن فكر "بارث" بشأن الأديان يحدد موقفاً واضحاً من الأديان وتصوراً مقبولاً للعلاقة بينها وبين المسيحية ويتلخص في "التسامح"

ومع ما يبدو من شدة في موقف "بارث" من الأديان الأخرى وهذه طبيعة ممن اقتنع بصحمة دينه وعقيدته ، فإنه في عرضه لتصوره للدين - وعرضناه في إيجاز فيما سبق - ينبه المسيحيين إلى أمر مهم في هذا الصدد.

فقد رأى أن الدين - أي دين بما فيه المسيحية - بناء بشري ، محاولة إنسانية فاشلة لا تقدم شيئاً غير حجب وسيلة الخلاص الحقيقي . والمسيحية مع ذلك - يمكن أن تعتبر ديناً حقاً ليس بالنظر إلى ذاتها ، وإنما لاختيار الله إياها للإعلان عن برنامجه الخلاصي من خلالها. وبناءً على هذا ، وأن المسيحية لا تملك تميزاً ذاتياً على الأديان الأخرى من حيث كونها جميعاً صناعات بشرية فإن على المسيحي - فيما يرى بارث " أن لا يغتر كثيراً بدينه وألا يتعالى على الأديان الأخرى . إنما عليه أن يتسم بالشفقة التي تحتمها المسيحية والتسامح الذي يفرضه الإيمان المسيحي " ^(٤٤) .

وهذا الموقف يجعلني أقول إنه إذا سئل "كارل بارث" عن تصوره لعلاقة المسيحي بأتباع الأديان الأخرى فإنه - انسجاماً مع هذا الموقف - سيقرر قولاً واحداً بأنه التسامح ولا غير . إن المسيحي وفق هذا الموقف لن يعترف بحقيقة أي دين غير المسيحية ومع ذلك يتسامح معها من حيث الوجود ولا مشكلة إذن في التعايش على أساس التسامح المبني على قاعدة الاتفاق على الاختلاف بدون إضفاء شرعية إيمانية على ما عند الآخر . وأظن أن هذا الموقف المباشر الواضح هو الموقف العملي الحقيقى ليس فقط بالنسبة للمسيحية، إنما لكل دين. وهو في ما أظن هو الموقف الإسلامي الأصيل .

إن العلاقة الإيجابية بين الأديان لا تقتضي نبذ "الموقف الحصري" . والحديث عن "العلاقة بين الأديان" يبدأ منطقياً بالاعتراف بوجود "الآخر" الذي قد تختلف مواقفه واقتراحاته اختلافاً يصل إلى حد التناقض . وليس من ضرورة

التعايش الإيجابي " بين الأديان أن يحاول كل دين أن يتنازل عن بعض اقتناعاته وليس من ضرورته كذلك أن يحاول أتباع كل دين الاقتراب من الآخر بإحداث تغيير - صغير أو كبير في مبادئ عقيدته أو أحكام شريعته ولا أن يتبنى " التعددية " وفق التصور المعروف له والذي عرضه " جون هيك " في معظم كتاباته . إنما يقتضي فقط تقبل الآخر " بمعنى التسامح معه والاعتراف بحرية " الاختيار " وإرادة الاعتقاد . عنده .

ولعل الإخلاص لدى أتباع كل دين في الاقتناع الخاص بدينهم أقدر على إنجاح الحوار وضمان تعايش إيجابي بينهم . فالإيمان بحق الآخر في الوجود ، وتفعيل هذا الإيمان ، والإخلاص لتبنته وتحملها بكل صدق موضوعية وأمانة هو المستساغ في العقول كما أنه الممكن المقبول على أرض الواقع .



الهوامش

١. انظر:

Victoria La' Porte, An Introduction to Theology (Edinburg University Press, 2001) P 79.

٢. انظر:

John Hick and Brian Hebblethwaite. Christianity and other Religions: Selected readings (One world, Oxford, 2001) P 5.
Victoria La' Porte. Ibid P 110.

٣. انظر في حياته:

John Bowden in E. Bush. Karl Barth: His Life from letters and autobiographical texts. (London : SCM Press 1976) pp; xi.

Anthony C Thiselton; A concise Encyclopedia of the philosophy of religion (One world, Oxford 2002) entry: Barth, Karl PP 32.

٤. أحد أبرز الحركات اللاهوتية المسيحية المعاصرة بالإجماع . ولا يعرف أصل نشأته بالتحديد إلا أن هناك نوعاً من الاتفاق على أنه ظهر أولاً كرد فعل للاهوت الشعور الذي تحدث عنه "شيلير ماخر" وثانياً كاستجابة لمتطلبات الحياة الإنسانية الحديثة . بدأ هذا اللاهوت متسمًا بالانفتاح ثم تطور إلى تخل عن بعض المبادئ التقليدية أو إعادة تفسير لها . وتمتَّع هذه الحركة بنفوذ كبير وشهرة كبيرة في الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين في أمريكا وكندا . ولا يزال لها نفوذها في المعاهد اللاهوتية المسيحية . ويعتبر بول ثيلك من أبرز من دافع عن هذا التوجه . انظر : Alister McGrath : An introduction to Christian theology : (Blackwell 2002) PP101 .

٥. الأرثوذكسية الحديثة أو Neo-orthodoxy هو اسم آخر لما يعرف في تاريخ اللاهوت المسيحي المعاصر بالبارثية Barthianism نسبة إلى "كارل بارث" وباللاهوت الجدلسي Dialectic – theology وهي مدرسة لاهوتية ظهرت كرد فعل للاهوت الليبرالي البروتستانتي . وكانت تعارض أي محاولة تفسيرية تسمح بأي

مساس "بالوحي" كما يفهمه "بارث". وتركز هذه المدرسة على التأكيد على الفجوة الكامنة بين الله والإنسان ولا يسدّها إلا الوحي". ويعتبر كتاب "كارل بارت" المسمى *Church Dogmatics* أبرز وأوضح تعبير عن أفكار هذه المدرسة.

انظر : Alister Mc Grath ; Ibid ; pp 106 -108

Ibid; p 101 .٧

Anthony C Thiselton , Ibid ; p 32 .٨

Victoria La' Porte, ibid; P 118. .٩

نفس المرجع ص ١٠٧ .١٠

اللاهوت النظامي أو *Systemetic – thology* ليست مدرسة محددة في اللاهوت المسيحي ، إنما هو اتجاه عام "يقصد به" ترتيب الموضوعات اللاهوتية وتنظيمها إما منهجياً أو على أساس الاعتبارات التعليمية والوعظية . وكل طائفة مسيحية لها لاهوتها النظامي ، أي نظراتها الخاصة بشأن ترتيب اللاهوت المسيحي وتنظيمه ، ومعظم اللاهوتيين الكبار لهم جهود في هذا الجانب .

انظر :

Tillich, Paul: *Systematic theology* (The University of Chicago Press, 1951)

Elliade, Mircea (ed) *The Encyclopedia of Religion* (London, Mc Millan Publishing Company).

Francis F Fiorenza and John P. Galvin, *Systematic theology: Roman Catholic Perspective*, 2 Vols (Minneapolis: Fortress Press, 1991).

Wayne Grudem, *Systematic theology: An Introduction to Biblical Doctrine* (Grand Rapids, MI: Zondervan, 1994).

Domical E Migliore, *Faith seeking understanding* (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1991).

Alista Mc Grath; ibid; P 143 .١٢

انظر الهمامش ٢٠ .١٣

انظر : لعرض نceği جيد لما دار بين الرجلين .١٤

Alister Mc Grath, *Christian Theology : An Introduction*, p 214-216

وأيضاً : Keith ward: *Religion and revelation* (Oxford: Clarendon Press 1994) p220-230. ويتضمن تحليلاً نقدياً مسيحياً لآراء بارت وطروحاته .

وموقف بارث الرافض للاهوت الطبيعي يفسر لنا أيضاً موقفه من التفكير الفلسفى والتأمل الصوفى حيث يرفضهما بارث في مجال الدين والمعرفة الالهية مع أنها حظياً بمكانته كبيرة في اللاهوت المسيحي . واللاهوت الصوفى أو *Mystical Theology* على وجه الخصوص قد أعتمد في المسيحية كوسيلة مثل لمعرفة الله والاتصال به وخاصة على النحو الذي تطور اليه هذا اللاهوت على يدي "ايكهارت" الالماني. وهل لبارث ان يهمل تجربة "ايكهارت" او "يوحنا الصليبى" او "جوليان" في المجال؟.

١٥ - لعل من المفيد هنا الإطلاع على الكتابين التاليين

Paul King Jewett: *Emil Bruner's concept of revelation* (London: James Clarke, 1954).

H.M. Rumschiedt; *Revelation and History: An Analysis of the Barth – Harnack correspondence of 1923* (Cambridge: Cambridge University Press, 1972).

Anthony C Thiselton. *Ibid*; p32 . ١٦

وانظر لعرض تحليلي متعاطف لآراء "بارث" وقد ظهر أثناء حياته كتاب

Hugh Ross Mackintosh, *Types of Modern Theology: Schleirmacher to Barth*, (New York, Charles Scribner's Sons 1937) 272 – 319

١٧. على الرغم من شهرة مصطلحي *Inclusivism* و *Exclusivism* فقد ظهر مصطلحان جديدان مقابلاً لهما:

Universalism and Particularism,

١٨ (وما بين القوسين من التوضيح) Alister Mc Grath, *opposite* P 545.

١٩ - انظر نشرة جون هيك John Hick and Brien Hebblethwait (eds)

Christianity and other religions, Selected Readings (One world, Oxford 2001) PP 5 – 18

ونشر جزء منه "شيربك" في كتابه " في كتابه "شيربك"

See: Dan Cohn – Sherbok, *Interfaith theology: A Reader (One World, Oxford, 2001)*. PP 40 – 41.

وهذه المقالة هو الفصل السابع عشر من القسم الثاني من كتاب:

The Doctrine of the word of God

ويمثل المجلد الأول من كتاب **Church Dogmatics** .٢٠ وهذا الكتاب من أهم الأعمال اللاهوتية في القرن العشرين ، ومات "بارث" بدون أن يكمله وهو من خمسة أقسام ، والقسم الأربعة الرئيسة ظهرت في الترجمة الإنجليزية في أربعة عشر مجلداً كبيراً

Edinburgh (T&T Clark 1956 – 77). .٢١

Church Deogmatics1/2 (ed G.W. Brownmiley and T.F Torran, Edinburgh 1956) P 301.

James L Fredercks: Faith among Faiths (paulist press, Newyork/Mahawah, N.J. 1999) pp 16-19 .٢٢

Ibid; p308 .٢٣

Ibid 301 – ٢٤

نفسه – ٢٤

Alister Mc Grath, Ibid, P 204 – ٢٥

Mc Brian Richard P . Catholicism (Harper Sanfrancisco 1994 , new edition) pp 234-40 .٢٦

Rahnar , Karl , Foundation of christen faith : An introduction to the idea of Christianity, Tr, Dych William, v (New york , A crossroad book, The Seabury press; 1978, 2nd print) p143 .٢٧

Rahnar , Karl & Ratzinger , Joseph . Revelation & tradition (London, Burn and oates , 1966) p 10

(28) Bruner, Emil, Theology of crisis (new York , London, Charles Scribners , sons 1931) p35

29. Bonhoeffer , Dietrich , Act & Being Translation noble , Bernard (New york, Eavaston: Harper & Row publishers 1956) p12

30. see. Bultmann, Rudolf: the concept of revelation in the New Testament in the existence and faith, Translation, Ogden Schubert M. (Collins the Fontana Library, Theology and Philosophy 1973) pp68

Tillich, Paul; Systematic Theology (the university of Chicago press 1951) vol, I p106.

31. see: James L Frederecks; Ibid, p17 - 31

. Karl Barth, Church Dogmatics, 299 -32

٣١٤ - نفسه ص 33

٣٠٠ - انظر نفس المرجع ص 34

٢٩٩ - انظر نفس المرجع ص 35

٣٢٥ وما بعدها - انظر نفس المرجع ص 36

أنظر لموقف جون هيك التعددي - 37

Hick, John God has many names: Britain's new Religious Pluralism (London: Macmillan, 1980).

Hick, John. An interpretation of religion: Human responses to the transcendent (New Haven: Yale University Press, 1989).

Hick, John, Problems of religion pluralism (New York: St. Martin's Press, 1985).

- 38- انظر للوقوف على قرارات مجمع الفاتيكان الثاني :

Vatican II: "Declaration on the Relation of the Church to non-Christians", In John Hick and Brian Hebblethwaite (eds): Christianity and other religions: Selected readings (One World, 2001) P 39 – 43

- ٣٩- أبرز مثال لهذا الاتجاه هو اللاهوتي الكاثوليكي الشهير "كارل رهner" (١٩٠٤-١٩٨٤) الذي لعب دوراً كبيراً في مجمع الفاتيكان الثاني وبخاصة في صياغة قراراته. لقد عرض موقفه من خلال المفهوم الذي اخترعه ألا وهو "المسيحي المجهول". مع أن "رهنر" قال بأن الرحمة الإلهية عالمية وأن الله يخلص الناس من خلال الآديان الأخرى أيضاً إلا أن اعتباره المسيحية هي الدين المطلق ، واعتباره كذلك أتباع الآديان الأخرى "مسيحيين مجهولين" أو مسيحيين بدون لقب المسيحية" يعيد المسألة كما قلت إلى نفس ذلك الأصل. ألا وهو "خلاص إلا بال المسيح" أبداً المسألة المسيحية " أما إذا قلنا أنه لا يريد هذا المعنى ، إنما هو يريد فعلاً أن يقول إن الآديان الأخرى أيضاً مخلصة فإن "رهنر" في هذه الحالة مطالب أن يبرر هذا مسيحياً . حتى الكنيسة الكاثوليكية بقرار مجمعها الثاني لا تذهب إلى هذا المدى الذي يذهب إليه رهنر ، وليس الأمر في أن

يرى الناس مناسبة رؤية " رهner " للعالم المعاصر : إنما الأمر في مدى أصلية هذه الرؤية واتساقها مع المقررات اللاهوتية المسيحية .

انظر لتجليه موقفه كتابه الكبير المهم :

Karl Rahner, Christianity and the non-Christian Religions ,in Theological investigations, v (Baltimore, Md, Helicon Press, 1966) 115 – 134.

وأقرأ نقداً مسيحياً لنظرية راهنر في :

Christianity and other Religions , Ibid , pp101-105

٤٠ - عنوان كتاب " بارث " الذي رد به على برونز Nein بمعنى لا . وأنظر القصة كاملة

في Alister McGrath Ibid,p215

٤١ - للوقوف على تطور حركة نقد الكتاب المقدس في الغرب بين اليهود وال المسيحيين

٤٢ - أنظر الكتب التالية :

Luis Alonso schokel, SJ, Understanding Biblical Research (Tr, Peter J. Mc Cord SJ). Burns & Oates / Herder and Herder 1968.

J. Harold Greenlee, Introduction to New Testament Textual Criticism, (Revised edition). Hendrickson Publishers, 1995, Second Printing 1999).

Ellis R Brotzman, Old Testament Textual Criticism : A Practical Introduction (Baker books, Fourth Printing 1999).

Richard Elliot Friedman, Who wrote the Bible (Parennial Library, 1987).

see: John Hick (ed): The Myth of God incarnate (Macmillan, 1975). preface

وتوجد ترجمة عربية بقلم الدكتور نبيل صبحي بعنوان: أسطورة تجسد الله في السيد المسيح (دار القلم) .

43 - 43 - Hick, Ibid PP1678 . وأيضاً: الفصل الثالث من الكتاب كاملاً.

Michael Green (ed): The Truth of God Incarnate. - 44

واعتبرته⁴: Victoria La' Porte أبرز ماظهر في الرد على كتاب "هيك":

أنظر ص ٨٤ من Victoria La' Porte : Ibid

John Young, Christianity (London 2003,) P 217 - ٤٥

Victoria La' Porte: Ibid; P 83 - ٤٦

James L. Frederecks, Ibid, P20 - ٤٧

Church Dogmatics. 326-27 - ٤٨

Alister Mc Grath Ibid, P546. - ٤٩

Hugh Goddard, A History of Christian – Muslim Relations - ٥٠
(Edinburgh University Press, 2000) P 151

Kenneth Kracknell, Justice, Courtesy and Love: theologians - ٥١
and missionaries encountering world religions, 1846 – 1910
(London: Epworth, 1995.)

James L. Frederecks, Ibid; P 20 – 2 2 - ٥٢

Ibid, 20 ٥٣

Church Dogmatics 327 - ٥٤

ومن المفيد هنا قراءة مقالة "بارث" وهي الله كمحو للدين "

The Revelation of God as the abolition of Religion.

بصورة كاملة . وهي منشورة كما أشرنا من قبل في كتاب "جون هيك" فلا حاجة
إلى الذهاب إلى كتاب "بارث" الكبير .